الكرامة ومدارها التقوى

سرّ فريضة الصّيام وغايتها

العلامة الشيخ عبد الله الجوادي الآملي

لكل عبادة ظاهر وباطن، فالأحكام الواجبة والمستحبّة تحدّد الشكل الظاهريّ لهذه العبادة أوتلك، أما الإرادة والنيّة فهما تحدّدان باطنها، وقد تكفّل القرآن الكريم بتعريفنا أسرار العبادات، فضلاً عن دعوتنا إلى التزام أدائها والتقيّد بآدابها.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾.

ومفاد هذه الآية المباركة توكيد أن الغاية من الصيام بلوغ الصائم منزلة التقوى والكرامة عند الحقّ تبارك وتعالى، لقوله سبحانه في الآية ١٣ من سورة الحجرات: ﴿..إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ..﴾. فليس الجوع والعطش هما المقصودان من الصّوم، وإنما الكرامة عنده عزّ وجلّ، وهي -أي الكرامة- من أجلّ صفات الملائكة: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ﴾.

فالتقوى محور الكرامة، والكريمُ هو الذي لا يقترف الذنوب والمعاصي، لا طمعاً بالجنّة أو خوفاً من النار، بل لمجافاة المعصية حقيقة الكرامة التي حباه الله تعالى بها.

ومتى صام العبد ملتزماً الآداب التي أمر بها الله، دنا، شيئاً فشيئاً، من باطن الصيام الذي يُدني منه تعالى، وقد ورد في الحديث القدسيّ: «**الصومُ لي وأنا أَجزي به**»، وهذا التعبير خاصّ بالصيام فقط، ولم يرد في غيره من العبادات. ومن نافل القول إنه من أسرار هذه العبادة، لا من أحكامها أو آدابها.

وبالتقوى ينال الإنسان دَرجتيْن:

الأولى: الجنّة التي وُعِد المتقّون، وفيها اللذّات الظاهريّة،كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ﴾.

الثانية: مجاورة الله سبحانه وتعالى ﴿فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۢ﴾.

يتوجّب علينا جميعاً أن نعمل من أجل الفوز بهذه الدرجة. فالثمار والأنهار للبدن، وأمّا لقاء الله تعالى فمن نصيب الرّوح، وهذا هو سرّ الصيام وباطنُه.

* من كتابه (أسرار العبادة)، بتصرّف

دعاء اليوم الثالث والعشرين

«اللّهُمّ اغسِلْني فيه من الذّنوب، وطهِّرني فيه من العيوب، وامتَحِنْ فيه قلبي بتَقوى القلوب، يا مُقيلَ عثَراتِ المذنبين».

* **التطهير من العيوب**: يمكن التفريق بين العيب والذنب، بأنّ العَيب في النفس، والذنب ما يصدر عنها، سواء بقي فيها أو ظهر على الجوارح.

- عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنْ كنتم لا محالة متطهّرين، فتطهّروا من دَنَسِ العيوب والذنوب**».

* **من مطهرات القلوب**:

- **الإيمان**: عن فاطمة الزهراء عليها السلام: «**..ففرضَ اللهُ عليكم الإيمانَ تطهيراً لكم من الشِّرك**».

- **تلاوة القرآن الكريم، الصدقة وغُسل الجمعة.**

- في (مصباح) الكفعمي حول ثواب مَن دعا بهذا الدعاء في يومه: «**..يمرّ على الصّراط كالبرق الخاطف، مع النبيّين والشهداء والصالحين**».